جامعة حلب
كلية الهندسة المعمارية
قسم تاريخ و نظريات العمارة

تحولات الفكر المعماري في القرن العشرين
و أثرها في تشكيل العمارة في البلدان العربية
(العمارة في سورية نموذجاً)

Conversions Of The Architectural Thought In The Twentieth Century
And Its effect On The Forma
tion Of Architecture IN Arabian Countries
(Architecture in Syria - study Case)

رسالة قدمت لنيل شهادة الدكتوراه في نظريات العمارة

بإشراف:

الأستاذ الدكتور علاء الدين لولح و الدكتور محمد عطا الله شيخ محمد

إعداد:

ميرنا ريمون نصرة

علينا أن ننهض بعمارتنا لنمنع مدننا بأن تصبح مدنا بـــلا روح وتـــصبح نقطـــة رمادية في نسيج الفسيفساء الحضارية العالمية.

هويتنا هي ذاتنا التي يجب أن نتمايز بها في أي زمان ، تعبر عن ثقافتنا المبنيـــة والفردية الشخصية وتستجيب لاحتياجاتنا فتتجلى في أشـــكال تـــسترجع ذاكرتنـــا وتؤثر فينا فتربطنا بقيمنا بروح متجددة أصيلة.

قد تختلف أساليب الطرح و التجسيد لهذه الهوية ولكنها في النهاية يجب أن تبقـــى فيض من ذاتنا تعزز من انتمائنا لإرثنا وتكرس محليتنا.

تحولات الفكر المعماري في القرن العشرين
و أثرها على تشكيل العمارة في البلدان العربية
(العمارة في سورية نموذجاً)

Conversions of the Architectural Thought in the Twentieth Century and Its effect On the Formation of Architecture IN Arabian Countries (Architecture in Syria - study Case)

تجسد العمارة العربية المعاصرة حالة من الإرباك الفكري التي تستدعي البحث في مسبباتها والعوامل الفاعلة فيها والموجهة لفكرها المعماري، كما تعد انعكاساً واضحاً للتحولات الفكرية التي طرأت على الخطاب المعماري العالمي المعاصر خلال القرن العشرين بشكل عام، وفي العقود الأخيرة منه بشكل خاص، مما أدى إلى تباين في أساليب المعالجة المعمارية وانعكاساتها على الشكل المعماري وفق أساليب مختلفة تتأرجح بين الايجابية من جهة والسلبية من جهة أخرى .

لذلك كان لابد من التوجّه إلى دراسة هذا الفكر المعماري العالمي بتحولاته ومسببات نشوئه ومجالات تأثيره في الفكر المعماري من جهة وانعكاس هذا الفكر تطبيقياً على شكل المنتج المعماري من جهة أخرى، فنستطيع بذلك تكوين قاعدة معرفية نظرية نرصد من خلالها الواقع المعماري للفكر العربي المعاصر لوضعه في سياق المقاربة الفكرية مع تحولات العمارة في القرن العشرين بفكرها المعماري وتطبيقاتها المادية الممثلة في المنتج المعماري المعاش .

لقد شهد الفكر بشكل عام منذ نهاية القرن التاسع عشر تغيرات جذرية أثرت بشكل ملموس في المجتمع من النواحي الاجتماعية والعمرانية والثقافية،

فقدان هذا الإحساس لفاعليته حين التعامل مع بعض المواد الحديثة المستوردة التي لا تحوي جينات معمارية محلية

الخاتمة :

لقد عُرّفت العمارة بأنها منتج ينشأ نتيجة لوجود الحاجة وبهدف تحقيق غايةً نفعيةً للمجتمع المحلي باستخدام المادة كأداة، ماذا لوبقيت عمارتنا العربية المعاصرة بشكل عام لا تلبي الحاجة المحلية ولا تواكب التقنية والتكنولوجيا ولا تسيطر على مواد البناء ولا تحقق غاية جمالية واضحة، فهل تصلح الأركان الرئيسية التي عُرفت العمارة بموجبها منذ فيتروفياس والتي نقوم باعتمادها كمنهج تعريفي نظري للعمارة (المنفعة – الاقتصاد– الجمال– الإنشاء)، هل تصلح لتعميمها على عمارتنا العربية المعاصرة بنتاجها وتطبيقها، وما هي المبادئ التي يمكن أن نلحظ تحقيقها في العمارة العربية المعاصر.

أم هل يجدر بالنقاد المعماريين البحث في تسمية أركان جديدة لتعريف العمارة في العصر الحديث وما بعد الحديث.لعدم تطابق بعض هذه الأركان الأساسية الأربعة مع نتاج العمارة العالمية من جهة وعمارتنا العربية من جهة أخرى.

كلمة أخيرة:

إن الطريقة المثلى التي يجب العمل عليها لمواجهة التحديات الفكرية الخارجية هي أن نصنع هوية فكرية عربية سليمة لتنتج هوية مادية محلية–وبالتالي نكون قد امتلكنا القدرة على التوصل إلى عمارة محلية تنتمي إلى المكان وتواكب الزمان، ذات خصوصية تميزها وتكسبها سماتها الخاصة

مدننا العريقة ذات العمق التاريخي الذي يؤهلها لتطوير هوية معاصرة واعية لخصوصيتها، ترزح كلها تحت ضغوط الضعف الاقتصادي، و الثقافي والإداري، وتغرق في مشاكلها داخليا وخارجياً.

فتحولت العمارة وفق تلك المعطيات وظهرت كوعاء ثقافي يجسد تأثيرها بشكل عام لكونها ظاهرة تستجيب لحاجات اجتماعية معينة، وأنتجت أشكالا ومبادئ التزمت فيها منتقلة من العمارة الكلاسيكية التي سادت حتى نهاية القرن الثامن عشر إلى عمارة عقلانية بعيدة عن التكلف في عملية التكوين المعماري، كما تحولت من الإنتاج المعماري التقليدي الحرفي، إلى مرحلة ابتكار الإنتاج الممكنن، الأمر الذي أحدث قطيعة جوهرية في مسيرة تطور وابتكار الشكل والمنتج المعماري بشكل عام، فأخذت العمارة فكرا تصميميا واضحاً مستحدثة أشكالا ومفاهيم ونظريات شكلت ما سمي" بعمارة الحداثة" في النصف الأول من القرن العشرين حيث تؤكد على ضرورة توظيف العمارة بمنتجها لتلبية الوظيفة النفعية الاجتماعية لتتوافق مع المتطلبات الاجتماعية العامة

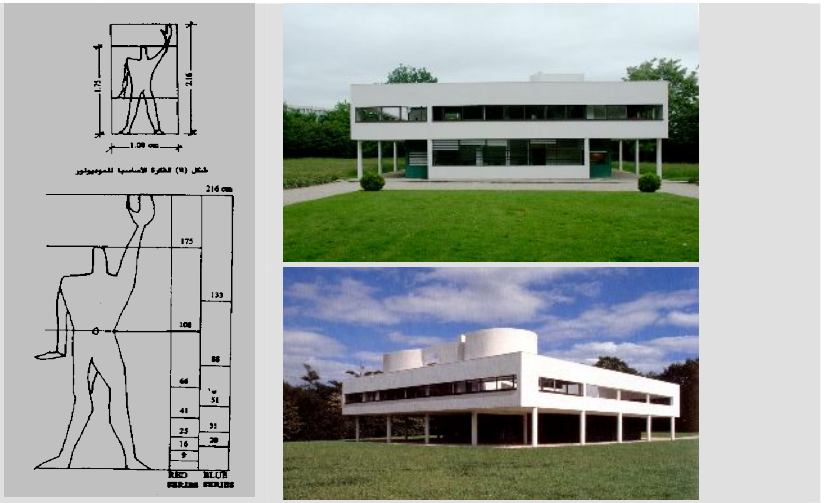

الشكل(1):

فيلا سافويVilla Savoye –1929للوكوربوزييه Le Corbusie تمثل عقلانية الحداثة

لكن الحداثة أهملت وتجاهلت الخصوصية الإقليمية والتراثية والمحلية الأمر الذي أدى إلى نشوء ردات فعل على هذه العقلانية الصرف وبدأت اتجاهات

المحلي بدلاً من الاكتفاء بالتقليد والاستنساخ ، لتصبح موروثا جيداً لمن سيأتي بعدنا .

2. الابتعاد عن التطرُف والمبالغة في المبدأ التصميمي العام للتكوين، فهذا التطرف هو الذي أودى ببعض الاتجاهات الأساسية في القرن العشرين كعمارة الحداثة إلى الانعزال عن المجتمع الأمر الذي اوجد فجوة بين التكوين ومستخدمه
3. التفاعل مع مؤثرات العصر وتقنياته المستخدمة،بشكل يؤمن فيه لغة معمارية لصياغة تكوينية جديدة متوافقة محلياً،من حيث الفكر والمضمون أو الشكل بعيداً عن الأساليب المستحدثة التي تجسد تحولاً جذرياً في الفكر المعماري العربي وعن الاستجابة للمعطيات البيئية والاجتماعية والثقافية .
4. ضرورة الوعي للأزمة الاقتصادية الناتجة عن الاختلاف بين قوى الإنتاج المحلية والتقنيات الغربية المستوردة، والاختيار غير الواعي لهذه التقنيات وما يسببه من قصور في استيعابها بنجاح وبمردود اقتصادي عال.
5. حتمية وجوب تطويع التراث بحيث يحافظ على طابعه وخصوصيته بأسلوب حديث يواكب العمارة العالمية بالتقنية والمادة، فتبتعد بذلك عمارتنا المعاصرة عن التقليد الصرف وتتسم بالمواكبة.

ضرورة البحث على تطوير التقنيات ومواد البناء المحلية والأخذ بعين الاعتبار التأثيرات الحسية للمواد المستخدمة في المنتج المعماري ، إذ تولد هذه المواد ما يمكن تسميته الإحساس بالتلاحم بين الذاكرة المحلية والهوية المعاشة، وهو ما ذكره هيدغر في تعريفه للعمارة بأنها لغة الذاكرة ، والوعي إلى إمكانية

التحليل الفكري للعمارة التراثية، فتعد بذلك استلهاماً أصيلاً للتراث وفق فلسفته الفكرية لا تطبيقاته المادية ،

9. يجب أن تُكرّس مهمة المعماري العربي المعاصر ومسؤوليته لتأمين التكامل بين الماضي والحاضر في تصميمه وابتكاره وإبداعه ، فالحركة المعمارية في تحولٍ مستمرٍ، ويبقى هذا التحول مستمراً بدوام التغير في المؤثرات التي تطرأ على العمارة ، هذا ما يتطلب اعتماد مبدأ الاصطفاء والجمع بين المتباينات في إطار فكري واحد في عمارتنا العربية المعاصرة، لعدم جدوى تقليد التراث الحرفي لتغيُّر الحاجات التي أنشئ من أجلها بتغير الزمان ، وعدم نفعية النسخ الحرفي للعمارة الغربية لاختلاف الحاجات باختلاف المكان ، فيحقق بهذا الاصطفاء التكامل والوحدة في تكوين معماري معاصر، يحقق الحاجة المحلية بتقنية معاصرة وفق خصوصية كل منطقة .

2-2 توصيات في المستوى التطبيقي والعملي :

تتلخص التوصيات في المستوى التطبيقي بالنقاط التالية :

1. الاستفادة من"الحداثة المعمارية الغربية- بمفاهيمها وتحولاتها ومسببات إخفاقها- في تحديد منهجية التعاطي مع العمارة العربية المعاصرة، آخذين بايجابياتها ومتجنبين سلبياتها.وضرورة الاستفادة من التجارب العالمية في إحياء التراث واستلهام مفرداته وتطويرها، بما يتناسب ومعطيات المعاصرة المناسبة لنا، لتعزيز الهوية وشخصيتها وفق تبادل ثقافي وانفتاح متوازن كالتجربة المعمارية اليابانية، وضرورة فهم الاتجاهات التقليدية والمحلية، بأنها دعوة للاستفادة من معطيات الفكر المعماري الغربي بما يتناسب مع معطيات واقعنا واحتياجاتنا الخاصة، وليست دعوة للانعزال عن الحضارة الغربية ، بل هي دعوةً للإبداع

جديدة بالظهور في الخطاب المعماري المعاصر كعمارة "ما بعد الحداثة" التي تدعو إلى تحرير العمارة بشكلها وفكرها من الضوابط العقلانية معتبرة أن الشكل المعماري ليس بالضرورة أن يخضع إلى المتطلبات الوظيفية البحتة، بل يعتمد على التعامل الحر في الشكل المعماري مسقطا رموزاً تاريخية أو تراثية أو ميتافيزيقية في المنتج المعماري أو إظهاراً لخروج عن المألوف في صياغة المنتج المعماري بصرياً وتكويناً في تلك الفترة ،إضافة إلى تجسيد مفرط للتقنية العالية في الإنشاء والمواد وما رافق ذلك من ظهور اتجاهات تعتمد جماليات الآلة والفكر التقني في التصميم كعمارة "الحداثة المتأخرة في نفس الفترة "الستينيات"

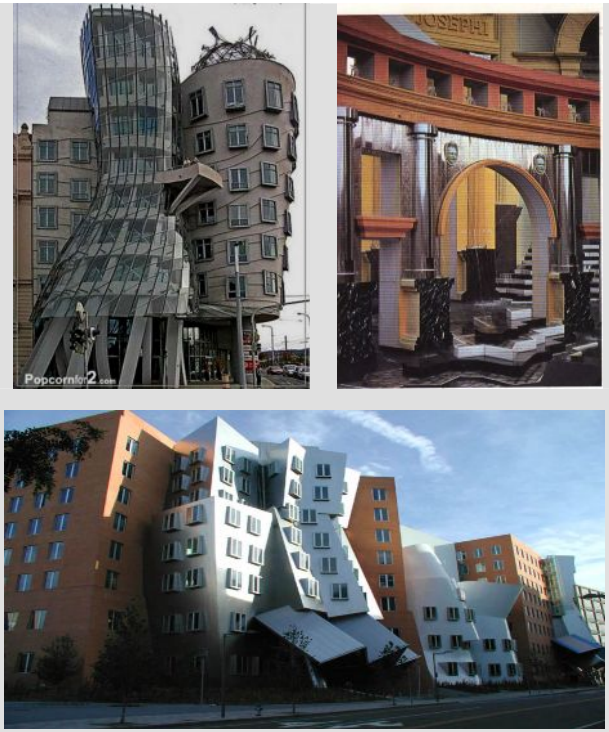

الشكل(2):

أمثلة متعددة من عمارة ما بعد الحداثة

.

الشكل(3)

بنك شانغهاي HongKong Bank 1979-1986 المعمار نورمان فوستر Norman Foster

- موضوع البحث:

يتناول البحث موضوع العمارة في البلدان العربية بما فيها العمارة في سورية ورصد تحولاتها، كما يتناول تحولات الفكر المعماري العالمي وتأثيرها في صياغة هذه العمارة من خلال استعراض أساليب تأثرها بالتحولات الفكرية المعمارية العالمية و تحليل عناصرها الشكلية ورصد محاولات استدعاء التراث فيها، فقد أصبحت العمارة في المنطقة ترزح تحت مجموعة من الضغوط والتأثيرات الموجهة أو العفوية للمدارس الغربية في الشرق وغدت بالتالي مرتعاً

و.....، فالحركة المعمارية مرتبطة حكماً بالمجتمع وفنونه وفلسفته وعلوم المعاصرة، كما يجب التركيز على أهمية المصطلح المعماري والإشكاليات المترتبة من الفهم السطحي غير الدقيق لمفهومه العام.

6. الاستفادة من منطق التطور الذي مرت به الحركة المعمارية الغربية والتسلسل المرحلي لنظرياتها، واتخاذ هذه الطريقة في التفكير أساسا لرسم وتحديد منطق تحوّل الحركة المعمارية العربية، والبحث عن صيغة مستقبلية تقوم على التحديث المنطقي والتماشي مع تطور الحياة وتطور وسائلها المتسارع ومحاولة استقراء تأثير هذه المرحلة في الفكر المعماري العربي واكتشاف آلية عملية للاستفادة من التيارات العالمية في إحياء التراث واستلهام مفرداته وتطويرها لتعزيز الهوية وشخصيتها وفق تبادل ثقافي وانفتاح كوني معتدل.
7. التأكيد على أهمية الانفتاح نحو الآخر كمبدأ أساسي في تطوير الفكر المعماري الذاتي، والاستفادة من هذا الانفتاح بشكل عقلاني ومعتدل وفق الاستفادة من التقنية العلمية بوصفها انجازاً علمياً له دور كبير في تطوير البشرية من جهة، والاستفادة من التجارب البشرية المتراكمة في مختلف المجالات وفهم الانفتاح بعيداً عن التقليد غير الواعي من جهة ثانية، فالتقليد يعيد نسخ ما توصل إليه الآخرون دون الانتقاء المناسب ، أما الانفتاح المطلوب فهو الانتقاء الواعي بحسب الحاجة، مع مراعاة الثوابت المحلية وتحقيق شرط المنفعة المطلوبة.
8. ضرورة البحث عن اتجاهات جديدة في العمارة العربية المعاصرة، تعتمد رمزية غير مادية في التصميم، والتي يمكن أن تكون منطقية عملياً وتطبيقياً في وقتنا الحالي كاتجاهٍ جديدٍ في التقليدية المحلية، أكثر من رمزية المفردة ومادة البناء، تعتمد هذه التقليدية الجديدة في مبادئها على

المعمارية العربية ،والبحث عن صيغة مستقبلية تقوم على التحديث المنطقي العقلاني للتماشي مع تطور الحياة وتطور وسائلها المتسارع .

2. ضرورة الاعتدال والمنطق في استعارة الطرز الغربية المختلفة والوعي الحقيقي للخطورة التي آلت إليها عمارتنا من غربة وابتعاد عن المحتوى الاجتماعي والاقتصادي والبيئي والقيمي، الأمر الذي يُنذر برفضٍ وإخفاقٍ قادمين .
3. التفاعل مع مؤثرات العصر وتقنياته المستخدمة،بشكل يؤمن فيه لغة معمارية لصياغة تكوينية جديدة متوافقة محلياً،من حيث الفكر والمضمون أو الشكل بعيداً عن الأساليب المستحدثة التي تجسد تحولاً جذرياً في الفكر المعماري العربي وعن الاستجابة للمعطيات البيئية والاجتماعية والثقافية .
4. ضرورة تشكيل وعي بعمارة " ما بعد الحداثة "، والأسباب التي جعلت نشوءها ضرورة وواقعاً معاشاً، وأهمية فهم حيثياتها ودلالاتها والعوامل المؤثرة فيها، في محاولة إثراء الفكر المعماري العربي والاستفادة منها بما يخدم عمارتنا ويكرس محليتها وذلك وفق أسلوب جديد يأخذ بما يتناسب مع التقنية والتكنولوجيا، ويوظفها لصياغة الفراغات بأسلوب محلي يتناسب مع البيئة العربية بكافة جوانبها الاجتماعية والطبيعية والثقافية ونستقي الموروث الحضاري في المفردات والعناصر التي تمثل طابع الخصوصية والانتماء والهوية.
5. البحث في مفهوم العمارة بأسلوب عميق فلسفي المضمون يترافق إلى جانب دراسة تكنولوجيا البناء مع دراسة الفكر الإنساني الاجتماعي،إضافة إلى البحث في المفاهيم والقيم والتطورات التي طرأت على المجتمعات في كافة المجالات من موسيقا ورسم ونحت وسينما

خصباً للمدارس والأفكار الغربية وتحولاتها وانعكست بشكل واضح فأصبحت المعالجات خاضعة بالضرورة لتحولات الفكر المعماري الغربي .

- أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من المشاكل التي يفرزها الوضع الحالي للعمارة العربية المعاصرة.فبنتيجة الاطلاع على تشكيل العمارة في البلدان العربية تتضح لنا مجموعة من النقاط يمكن اعتبارها سبباً هاماً للقيام بهذا البحث، ولعل أهم هذه النقاط، هي التغيرات الحديثة التي أفقدت عمارتنا المحلية محليتها وجعلت منها عمارة مستوردة غير متناسبة مع احتياجاتنا على كافة الأصعدة البيئية والاجتماعية والدينية.....، ،هذا أبرز ما يمكن لحظه من فروقات بين المفهومين العربي والغربي للفراغ من ناحية تشكيلية. ولا يعني ذلك أن الفروقات مقتصرة على هذه النواحي التشكيلية، إذ لابد من انعكاسات اجتماعية وثقافية هي ناتج ومؤثرات في نفس الوقت لا بد من أخذها بعين الاعتبار.

لذا كان لابد من رصد هذه التغيرات سلبية كانت أم ايجابية للوصول بعمارتنا إلى الاتجاه الصحيح و هذا ما سيتم العمل عليه في البحث في محاولة لرصد الفكر المعماري العربي و أشكال مظاهره و تجلياته

- مجال البحث المكاني والزماني:

يُعنى البحث بدراسة تحولات الفكر المعماري في القرن العشرين بشكل عام والعمارة في البلدان العربية في سورية بشكل خاص، وقد اقتصر البحث على رصد التحولات الفكرية المعمارية في القرن العشرين وذلك لتسارع الحركة الفكرية فيه التي انعكست بدورها إلى تسارع في الحركة المعمارية، مرتبطة بتحولات سياسية واقتصادية واجتماعية انعكست بمجملها على بنية الفراغات وأساليب تكوينها الأمر الذي ولّد وأفرز أنماطاً متعددة تختلف في مضمونها الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والوجداني من مرحلة إلى أخرى.....

. هدف البحث :

يهدف البحث إلى محاولة تفهّم هذا الفكر المعماري الـذي تـم نـسخه أو الاستفادة منه من الغرب من خلال استعراض تحولاته والتطرق لسلـسلة تطـوره وبالتالي انعكاسه بأشكال مختلفة بشكل مباشر أو غير مباشر على بنية العمارة في البلدان العربية ومن ضمنها عمارة سـورية ، ومجـالات التفاعـل بينهـا وبـين الطروحات الفكرية المعاصرة فكراً وتطبيقاً ، والتطرق إلى العلاقة القائمة بين هذه القيم المعاصرة والتراث، محاولين إلقاء الضوء على الصيغ والمفردات المعاصرة ومحاولة رصد ملامح واقعية لعمارة عربية مستقبلية معاصرة ،كما تـسعى إلـى تسليط الضوء على محاولات المعمار العربي المعاصر ودوره في تحديد صـورة العمارة العربية المعاصرة سلباً أو إيجاباً إرساءً للبنة في بناء ثقافـة العمـارة فـي العالم العربي، في سياق وعي للذات ينبع من تجاربنا وتراثنا ومفاهيمنـا الجماليـة والفكرية والاقتصادية، مما يحقق التواصل بين الماضـي والحاضـر والمـستقبل ويؤمن التناغم بين خصوصيتنا الحضارية وانتمائنا الإنساني ..

- خطة البحث وبرنامجه:

تم تقسيم البحث إلى ستة أبواب أساسية بحسب حاجة موضوع الدراسة ، يحتـوي كل باب على عدة فصول تضم مواضيع مترابطة تتناول الفكـر المعمـاري فـي القرن العشرين وتحولاته ، بالإضافة إلى المقدمة ..

- الباب الأول:

ويتكون من فصلين يتضمن الأول مفاهيم عامة-العمارة والفراغ والنظرية المعمارية:والمنهجيات المتبعة في دراسة العمارة المعاصرة في القـرن العـشرين إضافة إلى أسس تقييم المنتج المعماري، أمـا الثـاني فيتنـاول منهجيـة دراسـة التحولات في الفكر المعماري وأثره على العمارة العربية المعاصرة

- عربياً:

1. اتسمت بعض الاتجاهات في العمارة العربية المعاصرة **بالسطحية** أو بالمبالغة والتطرف، كما اتسم بعضها الآخر بعمق أكبر و**دراية أوضح بمعطيات التراث المعماري**، لكنها تبقى باتجاهاتها المختلفة محاولات لإيجاد حلول للإشكاليات التي تواجهها عمارتنا المعاصرة بما فيها العولمة التي تستهدف الهويات القومية لصالح الهيمنة الغربية .
2. حققت العمارة العربية المعاصرة في غالبيتها معادلةً وحيدة، أساسها تغليف الحاجة المحلية بتقنية عالمية ومواد غربية المنشأ، اختلفت في درجة مواءمتها من منتج معماري إلى آخر مع المكان التي وُجدت فيه.
3. تبعية الفكر العربي لمقومات الفكر الغربي بكافة نواحيه، بما فيه الفكر المعماري الذي خضع بقيمه الفنية ومقاييسه واتجاهاته التكوينية، مما أفقد المعمار العربي التعايش مع عمارته فكرياً ونظرياً وتطبيقياً.

2- <u>التوصيات :</u>

يمكننا تحديد بعض النقاط الهامة التي تجدر الإشارة إليها كتوصيات أساسية لازمة وأساسية للاستفادة من التجربة الغربية للنظرية المعمارية في سياق تطوير العمارة العربية المعاصرة.

2-1 توصيات في المستوى الفكري والأكاديمي:

تتلخص التوصيات في المستوى الفكري والأكاديمي بالنقاط الأساسية التالية:

1. وجوب دراسة التحولات في العمارة الغربية وتحليلها للاستفادة من منطق تطورها والتسلسل المرحلي لنظرياتها دون الالتزام بالتبعية لها، حيث تشكل هذه الطريقة في التفكير أساساً لرسم وتحديد منطق تحوّل الحركة

- **الباب الثاني:**

ويتناول تحولات عمارة الحداثة والإطار المنهجي والرؤى الفكرية لها ،يتألف من ثلاثة فصول يبحث الأول في الحداثة، مفهومها وتطورها ،أما الثاني فيتناول الحداثة" في الفكر المعماري وسماتها العامة وتصنيفها الفكري، مسبباتها وعوامل تطورها،ثم قوم برصد تحولات الفكر المعماري في عمارة الحداثة خلال القرن العشرين .والتيارات التي أفرزتها والأسباب التي أدت إلى إخفاقها

-الباب الثالث:

يتناول اتجاهات عمارة الحداثة المتأخرة في فصلين الأول يبحث في مفهوم الحداثة المتأخرة في العمارة. بينما الثاني فيبحث في مسببات نشوء عمارة" الحداثة المتأخرة والمنطلقات الفكرية لمفهومها، والأساس الفكري التطبيقي لها وما أفرزته من اتجاهات.

- **الباب الرابع:**

يتناول الباب الرابع الأسس الفكرية لعمارة ما بعد الحداثة، المفهوم واتجاهات التصنيف والتطبيق وفق ثلاثة فصول، يتناول الأول مفهوم ما بعد الحداثة في العمارة وحيثيات المصطلح ومبررات وحاجات النشوء، بينما يتناول الثاني: اتجاهات عمارة ما بعد الحداثة في حين يتناول الفصل الثالث: آراء نقدية في عمارة ما بعد الحداثة

-الباب الخامس:

نقوم فيه بدراسة العمارة العربية المعاصرة- المؤثرات وأشكال تحولها وفق أربعة فصول، الفصل الأول يتطرق إلى إشكالية التحوّل في العمارة العربية المعاصرة أما الثاني فيتناول مراحل تحوّل العمارة العربية المعاصرة في القرن العشرين وتحولات الفكر المعماري العربي المعاصر من حيث المؤثرات

لترابط الكتل وفراغاتها الداخلية والخارجية وبتعبير معماري غني وجميل.

3. ظهر الهدف الرئيسي لمعماريي" ما بعد الحداثة " في خلق بنية شكلية، تترافق بالحاجة لخلق لغة معمارية غنية تعتمد الاستعارة المجازية والتصور التاريخي فأتت لغة هذه التكوينات الفراغية متصفة بالغموض والإثارة والتعقيد ومملوءة بالمفاجأة إلى جانب كونها ذات قيمة حضارية معينة، حدودها غالباً ما تكون غامضة بعد أن كانت في فترة الحداثة فراغات تكوينية واضحة صريحة، شكلها مجرد تتسم بالعقلانية
4. إن حضور "عمارة ما بعد الحداثة" في الساحة المعمارية واضح ومميز، تنوعت اتجاهاتها فمنحت مستخدميها نتاجاً تصميميا شديد الثراء في التكوين واللغة المعمارية، متعدد الأساليب ومتنوع في المعالجات، لكن طبيعة البحث العلمي بشكل عام تستدعي القول والتنويه إلى أن تناول عمارة " ما بعد الحداثة وإبراز حيثياتها وأهميتها لا يستدعي التقليل من أهمية عمارة "الحداثة " كونها فقط فشلت في مواكبة الحركة السريعة لتطور التقنيات والتكنولوجيات وما نتج عنها من احتياجات اجتماعية واقتصادية، بل يجب التأكيد على أهميتها التي تمثلت بتجسيدها لنقلة نوعية طرأت على الحركة المعمارية في بداية القرن العشرين فجسدت التحولات الحاصلة في المجتمع بكافة اتجاهاته الفكرية والفلسفية والثقافية الاقتصادية والعلمية، وأنتجت حلاً مثالياً متكاملاً، يلبي متطلبات المجتمع في تلك المرحلة ويشكل توافقاً متلائماً مع الثورة الصناعية وما نتج عنها من تحولات في طبيعة الفكر المعماري المعاصر لها

والأسباب، في حين الثالث يتناول اثر تحول الفكر المعماري في تشكيل العمارة العربية المعاصرة، وينتهي بتحديد اتجاهات أساسية في العمارة العربية المعاصرة

- الباب السادس:

ويتناول اتجاهات أساسية للعمارة المعاصرة في السورية ويقسم إلى ثلاثة فصول أساسية ، يبدأ بالعوامل المؤثرة في الفكر المعماري السوري ودورها في العمارة المعاصرة في سورية ثم مراحل التحول في عمارة سورية المعاصرة في القرن العشرين وينتهي باتجاهات أساسية في العمارة المعاصرة في سورية:

إن دراسة الفكر المعماري العالمي وتحولاته هي إحدى المؤشرات الهامة لتفسير آلية التحولات التي شهدتها العمارة العربية بكافة مراحلها، فقد تأثرت العمارة في المنطقة العربية بالأفكار والمبادئ التي أنتجها الغرب ،إذ تواجه العمارة العربية المعاصرة تحديات هامة، فرضتها طبيعة التغيرات العالمية الغربية في كافة المجالات وخاصة المعماري منها، فظهر تأثيرها بشكل واضح في تغيير الصورة البصرية للمدينة، بما تحتويه من تكوينات ونماذج معمارية، وذلك بفعل مجموعة من المؤثرات الخارجية والداخلية التي ساهمت في تسريع دخول اتجاهات نظرية فكرية وفلسفات معمارية جديدة، اختلفت في استجابتها للمعطيات المحلية . ظهرت الإشكالية الحقيقية للعمارة العربية المعاصرة وتجلت في عدم قدرتها على تحقيق التوازن والتكامل بين الأصالة والتقليدية من جهة، والحداثة والمعاصرة من جهة أخرى، فتعددت الأطر الفكرية للمعمار العربي بين رفض وتأييد وإصلاح، وانعكس ذلك على التكوينات المعمارية، فاتسمت أيضاً بالتعددية مما أدى إلى ضياع هويتها المحلية وتناقض صيغها التكوينية والبصرية .

لقد اختلف تأثير الفكر المعماري الغربي من مرحلة إلى أخرى وذلك بأثير مجمل الظروف القائمة في تلك المراحل من اقتصادية وسياسية وفكر اجتماعية، فاتخذ هذا التأثير سماتٍ سلبيةً في بعض الأحيان نظراً لانعدام القدرة

أسلوب المعالجة الحجمية والكتلية من جهة، وبالمواد البناء والتقليد من جهة أخرى ،إضافة إلى تأثرها الواضح بتقنية الإنشاء والتعبير عنها .

4. تبقى العمارة جدلية قائمة بذاتها، متغيرة بتغير الرؤى وعلاقتها بالزمن، حيث تبقى صيغها ولغتها المعمارية غير ثابتة متحركة وقابلة للتطور وفق ما يمليه الفكر المعاصر من منطلقات ونظريات، يمكن تجسيدها وفق تقنيات العصر ومنطقه وأساليبه، فهي عمارة محددة الجذور والمنشأ، لكنها ذات نهايات مفتوحة غير محددة تقبل التغيير والتأويل وتعدد الرؤيا، ترفدها بشكل مستمر اتجاهات متجددة في الفكر والتطبيق، فتبقى منفتحة على الآراء والاجتهادات وما يتمخض عنها من اتجاهات فكرية معاصرة.

1-2 نتائج على المستوى التطبيقي العملي:

-عالمياً:

1. اقترنت عمارة الحداثة في أغلبها **بالتكرار** والاقتباس غير المحدود، فأُسيء استخدامها في المبالغة بتكرار المعالجات والعناصر والأشكال المجردة مما أدى إلى **افتقار الحداثة إلى الهوية والانتماء** للمكان نتيجة لاعتمادها على أحادية الشكل وأحادية المضمون،.الأمر الذي ولّد ضعفاً في القوة التعبيرية والنفسية.لدى المتلقي، وأصبحت شعارات الحداثة-كما رآها روجرز- هدفها تبرير التدهور الاقتصادي الحاصل.
2. وضوح العلاقة بين مفهومي **الوظيفية والإنشائية** من جهة وذلك بإظهار عناصر الإنشاء والتأكيد عليها في المعالجات الداخلية والخارجية للتكوين، وبين **الوظيفة والشكل** من جهة أخرى في النصف الأول من القرن العشرين وذلك بالتركيز على أهمية التعبير الوظيفي.وإسقاطه على التكوين الخارجي مما أوجد في مراحلها الأولى حلولاً عديدة متنوعة

على تحقيق التوافق والتوازن بين متطلبات المكان من بيئة اجتماعية ومناخية وظروف اقتصادية وثقافية وقيم محلية من جهة، وبين ما فرضته الظروف العالمية من حداثة في الفكر والتقنية والمواد والحاجات والوظائف من جهة أخرى، وقد تبنت العمارة العربية النتاج الشكلي فقط لهذه الأفكار المعمارية الغربية بعيداً عن الاعتبارات الاجتماعية والتاريخية والثقافية ودون الوعي إلى أن هذا النتاج قد تبلّور في الغرب وفق مراحل تمهيدية متعددة حتى وصل إلى ما هو عليه الأمر الذي جعل هذا الشكل نتيجة حتمية لتسلسل منطقي فكري وتقني واجتماعي وثقافي يرتبط حكماً بالمجتمع الذي فيه. في حين أن اعتماد هذا الفكر في المنطقة العربية قد تم في معظم الأحيان وفق تقليد للنتيجة النهائية لهذا التطور في الغرب والذي هو المنتج المعماري بشكله وتقنياته دون المرور بمراحل تمهيدية لقبول هذا الفكر على المستوى المحلي، الأمر الذي كرَس هذه الإشكالية في المجتمعات العربية ونجم عنها إرباك وتجاذبات معمارية في أحيان كثيرة نتيجة لعدم نضوج الوعي المحلي لا تولي الأهمية لتأمين توازن والتمييز بين ما هو محلي وما هو وافد في العمارة العربية المعاصرة، وقد سببت هذه الإشكالية أزمة حقيقية في العمارة العربية المعاصرة من حيث البحث عن هوية تجسد الخصوصية المحلية .

الجدير بالذكر أن تطبيقات الفكر المعماري الغربي في المنطقة العربية لم تكن دائماً ذات سمات سلبية بل يجب التنويه إلى أن منطقتنا قد تأثرت بهذا الفكر بشكل متزن وخاصة في فترة الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين، مفرزة عمارة تميزت بأسلوب تكويني جديد ينتقل من مرحلة الإبهار الزخرفي إلى اعتماد علاقات ونسب سليمة وبسيطة في التكوين، حيث تميز المنتج المعماري في تلك الفترة بالتجريد والبساطة والعقلانية النفعية إضافة إلى تحقيق الملاءمة النسبية للمكان والزمان على حد سواء ، ثم ما لبثت أن ظهرت طروحات فكرية مختلفة في المنطقة تبحث في مواضيع الهوية وعلاقتها مع تيارات التغريب وانعكس ذلك

استخدام اللغة المعمارية التاريخية الكلاسيكية أو المحلية التقليدية إلا أنها تشكل نقلة نوعية وهامة في الفكر المعماري خلال القرن العشرين ومسببا رئيسياً في تحويل الخطاب المعماري المعاصر.

- **عربياً:**

1. لقد كان لعمارة" ما بعد الحداثة " الأثر الكبير في التحولات المعمارية في المنطقة العربية، فقد فتحت آفاقاً للتغيير والتعددية الفكرية في صياغة المنتج المعماري، ولكن تجدر الإشارة إلى أن الحركة المعمارية في غالبية المنطقة العربية قد تأثرت أيضاً بأسلوب عمارة " الحداثة " بشكل قوي وواضح ومستمر حتى الوقت الحالي، باستثناء منطقة الخليج العربي التي تمثل حالة استثنائية بكافة معطياتها وظروفها والتي ظهر فيها وفقا لهذه الظروف والمعطيات تأثيرُ واضحُ لتطبيقات عمارة " ما بعد الحداثة.
2. تحولت العمارة العربية المعاصرة من الحداثة المنطقية والعقلانية التي نشأت في الثلاثينات،إلى الأسلوب الدولي في الخمسينيات،الذي مهّد لمرحلة معمارية جديدة ظهرت كرد فعل على الطراز الدولي وهي مرحلة **العمارة البديلة** في السبعينيات ، التي ما لبثت أن تعرضت بدورها لممارسات فوقية وضغوطات وافدة اقتصادية وسياسية وبأهداف ربحية واضحة تجلت بظهور" طفرة الخليج " والنفط مما أدت بها للانتقال لمرحلة أخرى بدءاً من التسعينيات هي مرحلة **عمارة اللاهويّة** ، ويمكننا القول بأن نهاية القرن العشرين قد شهدت بوضوح ملامح الصحوة المعمارية العربية
3. تأثرت الحركة المعمارية العربية بالحداثة المتأخرة تطبيقياً في المنتج المعماري وخاصة في منطقة الخليج العربي وظهر ذلك بشكل واضح في

على الفكر المعماري المحلي، الأمر الذي مهد إلى رؤية مختلفة في الإنتاج المعماري تقوم على البحث عن الهوية وفق معطيات ثقافية محلية

وقد بقي تطبيق هذه الرؤى منوطاً بمجموعة من العوامل والمؤثرات التي لم تسمح دائماً بتبلورها في الاتجاه الصحيح كالثقافة المعمارية والوعي العام ومرجعيات التعليم إضافة إلى تأثرها بالاقتصاد والسياسة والحركة الفكرية والاجتماعية بشكل عام، فأظهرها في صورة سطحية غير مرضية في اغلب أحيانها باستثناء بعض المحاولات الجادة التي حاولت الاستفادة من التكنولوجيا العالمية في سبيل تكوين شخصية معمارية مميزة، لكنها تبقى محاولات فردية قادرة على خلق وعي معماري عام في المنطقة ككل يمكن اعتماده في تطوير العمارة العربية والوصول بها إلى فكر محلي أصيل يستفيد من النتاج الفكري المعماري العالمي بما يتلائم مع محليتنا ويؤدي إلى تأصيل العمارة العربية .

3. لقد فشلت عمارة الحداثة فكرياً في مراحلها الأخيرة وأثبتت عدم كفاءتها إذ أتت مجردة من قيمها الحسية والتكنولوجية ومن ارتباطها الحضاري،. لعدم احترامها للقيم الإنسانية والجمالية التي انبنت عليها ، إذ تحولت إلى مفاهيم متطرفة، أفقدتها اتصالها المباشر بالإنسان فسببت نوعاً من العزلة بسبب تجريدها من القيم الأساسية التي قامت عليها الأمر الذي أدى إلى رفضها وإخفاقها وعجزها عن الاستمرار والاستجابة للمتطلبات الحسية للإنسان.
4. أدت مجمل المفاهيم الجديدة في المجتمع الغربي إلى إحداث انقلاباتٍ هامةٍ وجوهرية في التفكير والتصميم وسمحت بالمرونة في التنفيذ دون تقييدٍ للفكرة المعمارية.
5. يمكن اعتبار "ما بعد الحداثة " ظاهرة عالمية ونتيجة من نتائج تكنولوجيا الثقافات الجديدة التي طرأت على العمارة، فكان لها الأثر الأكبر في إطلاق الحرية للإبداع والابتكار، أبرز سماتها ودلالاتها الأساسية الإيمان بالعلم وبالتقدم وبالعلمانية.
6. تغير مفهوم الفراغ في عمارة ما بعد الحداثة عن مفهومه في عمارة الحداثة، فقد اعتبرت الحداثة أن وضوح الفراغ وصراحته وشكله المجرد البسيط والعقلانية في صياغته مسألة رئيسية، بينما ما بعد الحداثة أعطت للفراغ المعماري مفهوماً مغايراً فأصبح فراغاً نوعياً وتاريخياً حدوده غامضة وغير واضحة في أغلب الأحيان.
7. بالرغم من آراء الكتاب ومنظري الحركة المعمارية في "عمارة ما بعد الحداثة" سواء بكونها حركة تقدمية ترتبط بالتقدم التكنولوجي وتطور التقنيات مرتبطة بالواقع والحركة العلمية المواكبة، أو بكونها حركة مضادة للحداثة مرتبطة بمفاهيم ودلالات واستعارات تظهر من خلال

المسجد الكبير في الرياض- المعمار
راسم بدران

مسجد الامير فيصل بن فهد، الرياض ،
المعمار عبد الاله ا

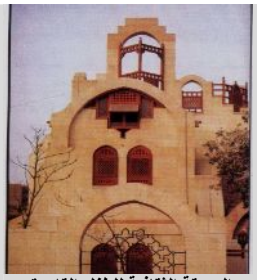

الحديقة الثقافية للطفل-القاهرة
عبدالحليم ابراهيم 1990م

أكاديمية السادات للعلوم الدارية-
القاهرة 1995 علي رأفت

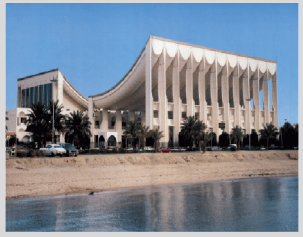

مبنى مجلس الامة – الكويت
، 1982: يورن اتزون Jorn Utzon

فندق ميرامار شيراتون- الغردقة- ،
مايكل غريفزMichael Graves

Marine operating company
Jung Brannen1996 –ابو ظبي

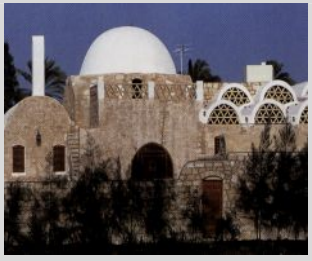

منزل حسان رشاد-طنطا مصر –1986د
لمعمارحسن فتحي

فندق شيراتون الدوحة -1985
William l. pereira

Contemporary Architecture In The Arab State

الشكل(4):

أمثلة متفرقة تمثل نماذج من العمارة العربية المعاصرة باتجاهاتها المختلفة

- النتائج والتوصيات

بعد استعراضنا لتحولات الفكر المعماري في القرن العشرين وكيفية دراسته في الأبواب الأربعة الأولى، ثم تناولنا العمارة المعاصرة في المنطقة العربية وسورية وطرق تأثرها بتحولات الفكر المعماري العالمي لابد من استخلاص بعض النتائج من مادة البحث والتي تتمثل بتحديد السمات العامة لكل مرحلة من المراحل المدروسة في القرن العشرين وتحديد التأثيرات المتبادلة بين الفترات المدروسة إضافة إلى التوصيات المقترحة لتطوير عمارة عربية معاصرة سليمة بما يتلاءم مع الشخصية المعمارية التي تناسب مجتمعنا وثقافتنا وتقاليدنا.

- االنتائج :

من خلال دراسة النقاط الأساسية للبحث المتعلقة بتحولات الفكر المعماري الغربي وتأثيره في العمارة العربية في الفرن العشرين تتوضح لدينا مجموعة من النتائج التي يجب أخذها بعين الاعتبار، وفق محورين أساسيين:

- نتائج على المستوى الفكري والأكاديمي من جهة.
- نتائج على المستوى التطبيقي من جهة أخرى.

تتناول مادة البحث بأبوابها المذكورة سابقاً فنوجزها بالنقاط التالية:

2-1 نتائج على المستوى الفكري والأكاديمي:

عالمياً :

1. التزمت الحداثة بأهدافٍ اجتماعية إنسانية واضحة في بداياتها فسعت إلى تحقيق واقع أفضل للإنسان من خلال إحداث ثورة في القيم المعمارية التزمتها كجوهر لها.
2. عبرت الحداثة عن حاضرها وانقطعت عن ماضيها، فرفضت الإيحاءات التاريخية مكونة عمارة تتصف بالاقتصاد والاختزالية والبساطة وعدم التناظر وتحقق التلاؤم مع أساليب الإنشاء المختلفة..

ولابد من القول بأن إشكالية العمارة السورية المعاصرة تعد جزءاً متكاملاً من إشكالية العمارة العربية الحالية بشكل عام، وذلك بفعل مسببات عدة جمعتها مع عمارة المنطقة، كالإقليم الجغرافي واللغة والدين والعوامل الاجتماعية والبيئية والسياسية المتقاربة فيما بينها من جهة، وما طرأ على هذه المنطقة من مسببات وعوامل تأثير متشابهة من جهة أخرى، مما دعا إلى اللجوء لاستخدام لغة معمارية وتكوينات بصرية متقاربة في موادها وشكلها وأسلوب صياغتها وزمن نشوئها،مما أثر بشكل واضح في الفكر المعماري العربي والسوري من ضمنه، فغيرت من أسلوب تلقيه ودرجة قبوله وتلقيه وبالتالي تطبيقه للمنطق المعماري في تكوين الفراغ..

لقد تأثرت العمارة المعاصرة في سوريا بعوامل عدة ساهمت في تحويل صيغها التكوينية كما ساهمت في تغير الصورة البصرية للمدينة السورية بشكل عام ، وقد شكلت هذه العوامل مزيجا من المؤثرات الظاهرة والمؤثرات الكامنة التي كان لها دوراً مباشراً في هذا التحول ،لكنها بمجملها جسدت تأثراً واضحاً بالأفكار المعمارية الغربية في العملية التصميمية وما نتج عنها من نتاج معماري شأنها شأن العمارة المعاصرة في المنطقة العربية ككل، بيد أن هذا التأثر بقي محصوراً في نطاق معين من التأثير وبفعل مجمل الظروف المحلية المرتبطة بالقطر من جهة، وبالظروف العالمية ذات الارتباط المباشر بسورية من جهة أخرى، فنشأت عمارة متعددة الاتجاهات قمنا برصدها واقعياً وفي سياق ارتباطها بالاتجاهات الرئيسية للعمارة المعاصرة في المنطقة العربية بشكل عام.

المصرف المركزي بدمشق

فندق شيراتون دمشق1978-المعمارLucio Barbera

مركز المحافظة – 1972اللاذقية سوريا
المعمار طوني ديب

مركز البحوث البحرية
اللاذقية1980-المعمار برهان طيارة

مجمع تجاري الحكومي – دير الزور-1971 المعمار بشير مهندس

فندق Four Seasosns
2006 المعمار

الطب البشري ومبنى رئاسة جامعة حلب -
المعمار أحمد عدنان إخلاصي

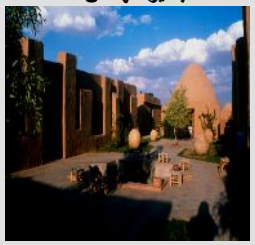

بيت التنقيب –الحسكة
سوريا 1990
المعمار Stevens André

Contemporary Architecture In The Syria

الشكل(5):
أمثلة متفرقة تمثل نماذج من العمارة المعاصرة في سوريا